



صناعة وخيال

صورة من نوعية سينماتوغرافية، حبكة روائية غنية وحديثة، ممثلون يعطون افضل ما فيهم بادارة مخرج مرهف و"حريّف" في آن واحد، انه التلفزيون في افضل تجلياته. وتشاء مصادفة مفيدة ان يتم تذكير الصحافة واهل المهنة بقدرة الشاشة الصغيرة على مثل هذا التجلي، مع التعريف بمسلسل "من برسومي" من اخراج ايلي اضباشي (سيناريو سمير سعد مراد، تصوير حسن نعماني)، وبعد سنتين من انجازه، في عز السجال حول مستقبل "تلفزيون لبنان". وتشاء مصادفة اخرى أن يكون منتج هذا العمل تلفزيونياً خاصاً هو "المؤسسة اللبنانية للارسال" (التي ستباشر عرض المسلسل بعد اسبوعين).

نقول مصادفة لان الانتاج النوعي ليس حكراً على "ال. بي. سي"، وان تكن تشكر على هذا العمل بالذات، فقد قاربت تلفزيونات اخرى مثل هذه التجربة، وان بتوجهات مختلفة. كما انه ليس محصوراً بالقطاع الخاص، اذ كانت ل"تلفزيون لبنان" محاولات ناجحة في فترة ليست بعيدة، وكان اضباشي نفسه قدم فيه "الرغيف" ايام فؤاد نعيم، ثم جان كلود بولس. وحتى في المرحلة الاخيرة المتسمة بالجمود وانعدام الخيال، يبقى الانتاج الدرامي، وان من نمط آخر (اعمال شكري انيس فاخوري)، هو ما يمنع المواطن المشاهد من الحكم بالاعدام على التلفزيون العام.

المصادفة مفيدة، بل المصادفتان، لانهما تفيدان معاً ان المرئي والمسموع ليس فقط اعلاماً وانما ايضاً صناعة وخيال. صناعة تساهم في الدخل القومي، وربما في تحسين ميزان المدفوعات، وخيال يساعد على بلورة شعور الانتماء (الى وطن، الى جيل، الى قيم) وعلى التأسيس لذاكرة مشتركة. من هذين المنظرين، كم يبدو فقيراً النقاش حول مستقبل "تلفزيون لبنان"، وقد اختزل الى مشكلة مالية او في احسن الاحوال الى مشكلتين، واحدة مالية وثانية نقابية! كم يبدو ناقصاً تعاطي السياسيين (والصحافيين ايضاً) مع كل قطاع المرئي والمسموع بعدما اختصر بالاعلام والايخبار! كم يبدو مسيئاً التباطؤ في رسم رؤية لهذه الصناعة الاساسية في اقتصاد المعرفة الذي ينادي به وزير الثقافة غسان سلامة ولا من يسمع، لا في الطبقة السياسية وفي الاعلام الثقافي! ان يكون "تلفزيون لبنان" في حاجة الى نفض بالكامل، او قل اعادة بناء، لهو امر لا يحتمل ثانيته من الجدل. ولا جدل تحديداً حول ضرورة تخلصه، الى الادارة العقيمة التي فرضت عليه، من تخمة الموظفين المحصنين بعقد جماعي غريب عجيب يحول دون صرف احد، اذ ينص على دفع ثلاثة اضعاف التعويض العادي.

لكن الحل ليس بالتاكيد في الخصخصة ولا في الانقاذ بأي ثمن ممكن. ليس الحل في الخصخصة لأن اي بلد، وكم بالحري لبنان، في حاجة الى مؤسسة اعلامية - ترفيهية يكون غرضها الخدمة العامة التي قد تضطر التلفزيونات الخاصة الى الاخلال بها لاسباب تجارية، وان تكن ملزمة هي ايضاً مراعاة الحد الادنى من المصلحة العامة. وليس هذا الاصرار على الخدمة العامة نتاج الفكر



المركزي اليعقوبي الفرنسي، كما قد يتسرع البعض في الاعتقاد، اذ حتى الدول الانغلو ساكسونية الاكثر ارتباطاً باقتصاد السوق، تلاحظ مكاناً اساسياً للقطاع العام في المرئي والمسموع. ولا حاجة هنا للتذكير بالموقع المهيمن لـ "هيئة الاذاعة البريطانية" في المشهد التلفزيوني في المملكة المتحدة، وتكفي الاشارة الى التجربة الاميركية حيث تمول الحكومة الاتحادية مؤسسة ارسال تلفزيوني عامة هي "بي. بي. اس" (PBS). وليس الحل في الانقاذ بأي ثمن لان وظيفة القطاع العام لا يمكن ان تنحصر في تأمين الرواتب لتخمة من الموظفين معظمهم لا ينتج، مع التشديد على انه يجب سحب هذا المنطق على جميع الادارات. ثمة حاجة اذاً، وبسرعة، الى اعادة النظر في الدور المطلوب من "تلفزيون لبنان".

والخطوة الاولى في هذا الاتجاه تكون في اعادة الاعتبار الى مفهوم التلفزيون العام وهو غير التلفزيون الرسمي. فسواء تم تمويل "تلفزيون لبنان" بضرعية جديدة ام انه افاد من الضرائب الموجودة، فليس عرض صورة رئيس الجمهورية او لقاءات رئيس الحكومة او سفراء رئيس المجلس هي السبيل الى مقابلة مساهمة المكلف/ المشاهد بما تستحق.

واذا كانت المرحلة التي نعيش لا تسمح باقامة هذا التمييز بين الرسمي والعام في التغطية الاخبارية، فإن الخدمة العامة قد تملي على من يريد العمل بها الاستغناء عن الاخبار المحلية برمتها حتى ينصرف "تلفزيون لبنان" الى كل ما لا يسمح به المنطق التجاري. عند ذلك، لن يجد احد مشكلة في المساهمة بتمويل هذه المؤسسة. لكن اعادة النظر في دور "تلفزيون لبنان" لن تكتمل الا مع بلورة رؤية مستقبلية لتطور قطاع المرئي والمسموع بكامله، تطلق حريته بعيداً من اهواء السياسيين وعقد رجال الامن، فيصبح ما يجب ان يكون، اعلاماً وصناعة وخيالاً.

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000440	
Media	(Support)	HC
Title		صناعة وخيال
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/١/١٩ 19/1/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	ايلي. اضباشي - سميير. سعد. مراد - حسن. نعماني - غسان. سلامة
	Locations	لبنان
	Dates	
	Themes	لبنان - تلفزيون لبنان - الاعدام - اعلام لبناني - تغطية اخبارية - تمويل - إدارة عقيدة - صناعة خيال - مسلسل من برسومي - دول انغلو ساكسونية - مؤسسة لبنانية للارسال - LBC - قطاع مرئي مسموع - خصصة - هيئة إذاعة بريطانية - بي. بي. سي
Subject		